الاتحـــــاد الاشـــــتراكي

والمنابر والانتخابات القادمة

ما هي العلاقة المنشودة بين الاتحاد الاشتراكي، باعتباره إطار العمل السياسي، والمنابر الثلاثـــة باعتبارها تنظيمات مستقلة تعمل في هذا الإطار؟

هذه العلاقة، على الرغم من مئات الخطب ومئات التقارير، لم تحدد بعد بوضوح ولم يتفق بعد على معالمها. وسوف تظهر الأهمية الحقيقية لهذه العلاقة في الانتخابات القادمة: فمثلا هـــل سيســـمح للمرشـــح لمجلس الشعب أن يرشح نفسه باسم الاتحاد الاشتراكي دون أن ينتمي لأي منبر من المنابر الثلاثـــة؟ وهـــل يحق له أو بعد انتخابه، أن يغير انتماءه لمنبر الوسط إلى منبر اليمين أو اليسار، أو ينضم إلى مجموعة من المستقلين غير المنتمين لأي منبر من المنابر الثلاثة؟

وعليه سيجد في البرلمان الجديد خمس مجموعات سياسية: نواب منبر اليمين، ونواب منبر اليســـار، ونواب منبر الوسط، ونواب غير منبرين ينتمون للاتحاد الاشتراكي، ونواب مستقلين لا ينتمـــون للاتحـــاد الاشتراكي، ونستطيع أن نتصور تقسيمات وشيعا داخل هذه المجموعات الخمس.

وثمة مجموعة من الأسئلة تتبادل إلى الذهن: كيف نستطيع أن ننظم العلاقة بين هـــذه المجموعـــات السياسية الخمس للمحافظة على تحالف قوى الشعب العاملة من ناحية، ومنع الانحرافات من ناحية أخـــرى؟ وما هو العمل إذا انقسم منبر من المنابر الثلاثة إلى شعبتين أو أكثر؟ ما هو العمل إذا خـــالف منبـــر مـــن المنابر مبادىء التحالف؟

وباختصار أين دور الاتحاد الاشتراكي إزاء هذا التباين وهذا التعدد. أن التصور الأول هو الهـــدف من هذا التعدد وذلك التباين هو العودة إلى نظام الأحزاب الذي سيتطلب تصفية الاتحاد الاشـــتراكي لتحـــل محله المنابر الثلاثة أو الأربعة التي ستتحول إلى أحزاب متصارعة أو متحالفة.

وفي المرحلة الانتقالية بين التصفية النهائية للاتحاد الاشـــتراكي وقيـــام المنـــابر الثلاثـــة ونموهـــا واستقرارها سيلعب الاتحاد الاشتراكي دور الخادم الأمين، أو المرفق المستقيم لتلك المنـــابر، فيقـــدم لهـــا المكاتب اللازمة، ويطمع لها البيانات السياسية والمنشورات الانتخابية، ويعيرها الموظفين والفنيين اللازمـــة لها وفضلا عن هذا يقدم لها الإعانات المالية التي يتطلبها العمل السياسي.

www.anwarsadat.org

والتصور الثاني لا يختلف كثيرا عن التصور الأول، إذ يرى ضرورة الإبقاء على الاتحاد الاشتراكي في ركن بعيد عن الأضواء، حتى إذا فشلت تجربة المنابر الثلاثة أعيد إلى مكانته في الصدارة ليملأ الفراغ السياسي الذي قد ينجم عن إخفاق التجربة المنبرية.

ووفقا لهذا التصور ويبقى التنظيم النسائي ومنظمة الشباب والمعهد الاشتراكي لتكون أجهزة مساعدة للاتحاد الاشتراكي...

أما التصور الثالث: فهو بقاء الاتحاد الاشتراكي كتنظيم أم، وكسلطة مستقلة مسئوليتها رقابة المنابر الثلاثة للتأكد من عدم انحرافها وخروجها عن مبادىء التحالف وتحقيق هذا يتطلب أمرين: أولهما على مستوى القاعدة الشعبية، وهو أن عضوية أحد المنابر الثلاثة تقتضي عضوية الاتحاد الاشتراكي، وهذا يعني أن من حق الاتحاد الاشتراكي أن يفضل العضو الذي ينحرف، وهذا الانفصال يعني انفصاله من المنبر الذي ينتمي إليه. وبذلك يضمن الاتحاد الاشتراكي حدا أدنى من الضبط والربط والأيديولوجيين.

و ثانيهما على مستوى القيادة: وهو ضرورة منع قيادات الاتحاد الاشتراكي، وفي مقدمتهم أعضاء الأمانة العامة من الانضمام إلى أي منبر من المنابر الثلاثة، بل منعهم من الترشيح في انتخابات مجلس الشعب. وبذلك يستطيع الاتحاد الاشتراكي أن يحتفظ بمهمة الوصي على المنابر الثلاثة، والحارس على الشرعية الثورية، والأيديولوجية الديمقراطية الاشتراكية العربية.

وباختصار، نرى أن عضوية الاتحاد الاشتراكي إجبارية للانضمام إلى المنابر، وأن عضوية المنابر محظورة على قيادات الاتحاد الاشتراكي.

وإذا اتفقنا على هذين المبدأين استطعنا أن ننتقل بعد ذلك إلى توزيع الاختصاصات والمهام بين الاتحاد الاشتراكي والمنابر. فالتنظيم النسائي ومنظمة الشباب والمعهد الاشتراكي وما يتفرع عن هذه الأجهزة من نشاطات، كلها من اختصاص الاتحاد الاشتراكي، كذلك الشئون الخارجية، فقد عقد الاتحاد الاشتراكي اتفاقيات دولية مع عدة أحزاب لتنظيم عمل مشترك معها، كالحزب الشيوعي اليوغسلافي، والحزب الديجلولي الفرنسي، وحزب المؤتمر الهندي، والحزب الاشتراكي البرتغالي. فليس من المتصور أن يتخلى الاتحاد الاشتراكي عن هذه الالتزامات الدولية، كما أن ليس من المتصور أن توزع على المنابر الثلاثة بالتساوي، حتى يصبح التنظيم السياسي المصري الأم أضحوكة في الأوساط الحزبية والبرلمانية الأجنبية.

أما العمل السياسي الداخلي والعمل البرلماني فسيكون من اختصاص المنابر الثلاثة. فنواب اليسار في البرلمان مسئولون أمام منبر اليسار ولا يحق لهم الخروج عن تعليماته وتوجيهاته، وكذلك نواب اليمين

مسئولون أمام منبر اليمين ونواب الوسط مسئولون أمام منبر الوسط، وهذه المنابر الثلاثة مسئولة بـــدورها أمام الاتحاد الاشتراكي، كما أنها ممثلة في أجهزته القيادية المختلفة.

وبعد، فإن هذا مجرد تصور للعلاقة بين الاتحاد الاشتراكي والمنابر الثلاثة، وباب الاجتهاد مفتـــوح، ولكن علينا أن نجتهد بسرعة كي لا يفوت الأوان، وكي لا نضرب تجربـــة المنـــابر فـــي مهـــدها بســـبب الارتجال، وتضارب الآراء، والمصالح الانتخابية، والمآرب الطائفية والأيديولوجية.

www.anwarsadat.org